الكفيل

السنة الحادية والعشرون
١٩ / شهر رمضان / ١٤٤٦هـ
٢٠ / ٣ / ٢٠٢٥م

١٠١٣

نزف المحراب

هل تسمع معي أيها القارئ الموالي صوت الأنين الصامت الذي اخترق الأزمان؟!

اسمع بقلبك، فإلى الآن لم يتوقف محرابه عن البكاء، لفراقه، وفقد عدالته، واختلال ميزان الحق بعده، فالتاريخ عجلة تدور وتعيد مشهده الدامي على استحياء..

يشتد نشيجه ليعيد ذكرى ذلك المشهد الفضيع، فيستغرب!

أي جرأة تجرأ بها ذلك القلب الشيطاني فهوى بسيفه الغادر على تلك الهامة التي طالما تذللت سجوداً لخالقها، إنها من أعظم المصائب والرزايا التي مرّت على الأُمة.. فقدت فيها بريق العدل وضياء الحق، وهوت أعمدة الإنصاف، وانطفأ النور الذي كان يسعى جاهداً لينير طريق الحيارى في مدلهمّات الفتن وغياهبها!

كلما مرّت ليالي الأسى الرمضانية يتذكر همس كلماته الملكوتية، وكأنه يقول لنا: هنا منبع النور والحكمة والعدالة، هنا طريق الحق.. تمسكوا به ولا تهزكم الهزائز وتعصف بكم الفتن!.. فهو الميزان، هو الصراط، هو قسيم الجنة والنار..

وإذ نسمع ذلك الأنين المؤلم، فلا نكتفي برثاء إمامٍ ندر نظيرُه، بل نُحيي فكراً ونُجدد عهداً مع مَن كان قلبه لله تعالى وعدله للناس وسيفه للمبدأ.. نستلهم الدروس والعبر والنور والأمل تمهيداً لنهضة الوعي ومقارعة الجهل.

رئيس التحرير

مركز الدراسات والمراجعة العلمية

الإشراف العام:
السيد عقيل الياسري
رئيس التحرير:
الشيخ حسن الجوادي
مدير التحرير:
الشيخ علي عبد الجواد الأسدي
سكرتير التحرير:
منير الحزامي
التدقيق اللغوي:
أحمد كاظم الحسناوي
المراجعة العلمية:
الشيخ حسين مناحي
المراجعة الفنية:
علاء الأسدي
التصميم والإخراج الطباعي:
السيد حيدر خير الدين
الأرشفة والتوثيق:
منير الحزامي
المشاركون في هذا العدد:
الشيخ حسين التميمي،
محمد طاهر الصفار،
زينب حسين،
الشيخ رسول المعمار،
أفياء الحسيني
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد:
(١٣٢٠) لسنة ٢٠٠٩م.

نشرتا الكفيل والخميس

دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

من ذاكرة التأريخ

١٩ / شهر رمضان الكريم

* جرح الإمام علي عليه السلام بضربة سيف أشقى الأشقياء ابن ملجم المرادي الخارجي، وذلك في سنة (٤٠هـ) في محراب مسجد الكوفة المعظّم.

* وفاة الفقيه السيد مصطفى بن حسين الكاشاني الطهراني النجفي رحمه الله سنة (١٣٣٦هـ)، ودُفن في الصحن الكاظمي الشريف. ومن مؤلفاته: رسالة في الاستصحاب، ديوانا شعر، منجّزات المريض.

٢٠ / شهر رمضان الكريم

* فتح مكة المكرمة سنة (٨هـ)، فطُهّرت الكعبة المشرفة من الأصنام على يد أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

* وفاة النحوي الإمامي ابن الشجري البغدادي السيد هبة الله العلوي الحسني رحمه الله صاحب كتاب الأمالي، وذلك سنة (٥٤٢هـ).

٢١ / شهر رمضان الكريم

* استشهاد مولى الموحدين أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة المعظّم سنة (٤٠هـ) أثر ضربة ابن ملجم (لعنه الله).

* قتل ابن ملجم بعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٤٠هـ) على يد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام بضربة واحدة، حسب وصية أمير المؤمنين عليه السلام.

* وفاة المحدّث الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي رحمه الله صاحب كتاب (وسائل الشيعة) سنة (١١٠٤هـ)، ودُفن في الصحن الرضوي الشريف.

٢٢ / شهر رمضان الكريم

* (ليلة ٢٣) ليلة القدر المباركة على أقرب الاحتمالات فيها، وفيها نزل القرآن العظيم سنة (١ للبعثة).

* وفاة الشيخ عبد الحسين الطهراني رحمه الله المعروف بـ(شيخ العراقَيْن) صاحب كتاب النخبة سنة (١٢٨٦هـ)، وهو أستاذ الميرزا النوري رحمه الله، ودُفن في باب السلطانية عند مدخل الصحن الحسيني الشريف. وكانت له خدمات جليلة في تعمير المراقد المطهرة لأهل البيت عليهم السلام في العراق.

٢٥ / شهر رمضان الكريم

* وفاة شيخ الفقهاء بهاء الدين محمد ابن تاج الدين الحسن بن محمد الأصفهاني رحمه الله المعروف بـ(الفاضل الهندي) سنة (١١٣٧هـ)، ودُفن في مقبرة تخت فولاد بأصفهان، ومن مؤلفاته: كشف اللثام، شرح اللمعة، تفسير القرآن.

تأخير قضاء الصوم

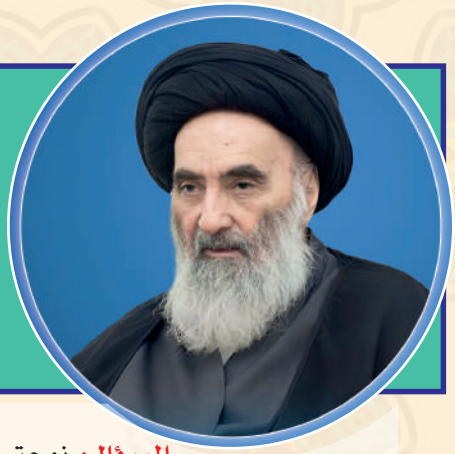

السؤال: زوجتي حامل وعليها أيام تقضيها من شهر رمضان في السنة السابقة؛ وذلك لعذر شرعي، وقد حاولت أن تصوم هذه الأيام ولكنها لم تستطع بسبب الحمل وهي في الشهر الأخير منه، فما حكمها؟

الجواب: عليها القضاء فيما بعد شهر رمضان، مع دفع فدية تأخير القضاء عن كلِّ يوم ثلاثة أرباع الكيلو من الطعام.

السؤال: أنا مطلوبة ٦ أيام من شهر رمضان السابق، وجاء شهر رمضان في هذه السنة ولم أقضها لكوني حاملاً، وفي هذه الحالة سوف أصومها بعد الولادة، فهل يجب دفع كفارة؟ وكم مقدارها؟

الجواب: تقضينها بعد انتهاء الشهر، وتدفعين كفارة التأخير على الأحوط عن كلِّ يوم (٧٥٠ غراماً) من طحين أو تمر أو نحوهم، ويجوز إعطاؤها لفقير واحد.

السؤال: ما حكم تفويت صيام قضاء شهر رمضان في السنة على الحائض حينه؟ وهل يجب عليها صيام الأيام الفائتة؟

الجواب: إذا لم تقضِ أيام حيضها إلى رمضان آخر وجب القضاء، ودفع كفارة التأخير وهي إطعام مسكين واحد عن كلِّ يوم، يُدفع له (٧٥٠ غراماً) من طعام كالتمر أو الخبز أو الطحين أو غيرها.

السؤال: امرأة تهاونت في قضاء صيام شهر رمضان لثلاث سنوات، وتنوي الآن القضاء، فهل يكفي أن تنوي القضاء بشكل عام أو يجب أن تراعي الترتيب في القضاء؟ وما كفارة تأخيرها للقضاء؟

الجواب: لا يجب الترتيب، وكفارة التأخير عن كلِّ يوم إطعام مسكين واحد يُدفع له (٧٥٠ غراماً) من طحين أو خبز أو أرز أو تمر أو نحوها، ولا يكفي دفع المال. نعم، يمكنها مراجعة مَن تثق به من العلماء لدفع المال له.

(موقع مكتب المرجع الديني الأعلى سماحة السيِّد علي الحسيني السيستاني دام ظله في النجف الأشرف)

المنجز العلوي في فتح مكة

توافق هذه الأيام ذكرى دخول الجيش الإسلامي بقيادة رسول الله ﷺ إلى مكة فاتحاً لها ومحرراً من الأصنام وكان على الراية الإمام علي عليه السلام، وقد وقع ذلك في يوم (٢٠) من شهر رمضان من سنة ٨ للهجرة.

فقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام يوم فتح مكة: أما ترى هذا الصنم على الكعبة؟ قال: بلى، يا رسول الله. قال: أحملُكَ فتناوله. قال: بَل أنا أَحملُكَ يا رسول الله.

فقال ﷺ: لَو أن ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا مني بضعة، وأنا حيّ لما قَدَروا، ولكن قف يا علي. فضرب رسول الله ﷺ بيده على ساقَي علي عليه السلام فوق القربوس ثم اقتلَعه من الأرض بيده فرفعه حتى تبيّن بياض إبطيه، ثم قال: ما ترى يا علي؟

قال: أرى أنّ الله عزّ وجلّ قد شرّفني بكَ حتى أنّي لو أردتُ أن أمسّ السماءَ لَمَسَستُها.

فقال له: تناول الصنمَ يا علي، فتناوله علي عليه السلام فرماه، ثم خرج رسولُ الله ﷺ من تحت علي عليه السلام وترك رجليه، فسقط على الأرض. فضحك فقال له: ما أضحكك يا علي؟ فقال: سقطتُ من أعلى الكعبة فما أصابني شيء.

فقال رسول الله ﷺ: وكيف يُصيبك شيء، وإنّما حملك محمد وأنزلك جبريل؟ (انظر: مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، لابن مردويه الأصفهاني (ت٤١٠هـ): ص١٥٦).

ويُعد الحديث الذي يُشير إلى حادثة تحطيم الأصنام على يد الإمام علي عليه السلام في يوم فتح مكة مفعماً بالدلالات العميقة التي تُظهر مكانته وأفضليته في نظر النبي محمد ﷺ، وإنّ الاختيار النبوي لعلي عليه السلام لمهمة تحطيم الأصنام يعكس الثقة الفائقة والمكانة السامية التي يحظى بها، ويبين أنّ الإمامة لها دور عظيم في الأمة وهي المكملة للنبوة.

إن الإشارة في الحديث إلى تواضع رسول الله ﷺ واستعداده لحمل علي عليه السلام لتحطيم الصنم، ومع ذلك إصرار الإمام علي على حمل الرسول بدلاً من ذلك، تظهر علاقة الاستعداد والقدرة المشتركة بينهما؛ فالنبي ﷺ يُظهر بذلك أنّ قوة وقدرة الإمام علي عليه السلام ذاتية مسددة من الله تعالى، مما يضفي على الحادثة بعداً روحياً وإيمانياً قوياً.

الشيخ حسين التميمي

تمرُّ حياة الإنسان بمراحل مهمة، ومن أبرزها مرحلة الكمال والسمو الروحي، حيث يصل المؤمن إلى المعرفة والقرب الإلهي. وتُعرَف هذه المرحلة بتطابق الجوارح مع الجوانح، أيْ: إنّ ظاهر الإنسان يصبح مرآةً لباطنه، فتتوافق أفعاله مع نوايا قلبه، ويكون صادقاً مع نفسه، عارفاً بمقامه، ومدركاً لحقيقته. وهذا هو الطريق الذي يوصله إلى القرب الإلهي، فينال مقام الحضور والخشوع في الله سبحانه وتعالى.

إنّ مقولة الإمام علي عليه السلام التي قالها في التاسع عشر من شهر رمضان المبارك، يوم جرحه، تكشف عن أمرٍ عظيمٍ ومؤشرٍ واضحٍ على التفاني والإيثار في سبيل الله، فقد قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «فزتُ وربِّ الكعبة».

ولهذه العبارة دلالات وإشارات عميقة، تعكس مسيرة حياته المليئة بالجهاد والعطاء.

وقد وصفته السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام في خطبتها وصفاً دقيقاً، يجسِّد عظمته ودوره في نصرة الإسلام، فقالت:

«كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله، أو نجم قرن الشيطان، أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً

من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مشمّراً ناصحاً، مجدًّا كادحاً، لا تأخذه في الله لومة لائم، وأنتم في رفاهية من العيش، وادعون، فاكهون، آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال» (بحار الأنوار: ٢٩/٢٢٥).

بهذه الكلمات، تتجلى مسيرة الإمام علي عليه السلام، فهو قرين الحق، ومصباح الهدى، وحجّة على العالمين، وذكره يميز المؤمن من المنافق. كان منهجه صراطاً مستقيماً، يخلص الأمة من الجهل، وينقذها من الضياع، ويهديها إلى الفوز بالجنان.

وفي سياق الحديث عن عظمة الإمام عليه السلام، نُقل عن عبد الرحمن بن سمرة أنّه قال: "قلت: يا رسول الله، أرشدني إلى النجاة.

فقال: «يا ابن سمرة، إذا اختلفت الأهواء، وتفرقت الآراء، فعليك بعلي بن أبي طالب، فإنّه إمام أُمتي، وخليفتي عليهم من بعدي، وهو الفاروق الذي يميز بين الحق والباطل، مَن سأله أجابه، ومَن استرشده أرشده، ومَن طلب الحق من عنده وجده، ومَن التمس الهدى لديه صادفه، ومَن لجأ إليه آمنه، ومَن استمسك به نجاه، ومَن اقتدى به هداه. يا ابن سمرة، سلمَ مَن سلّم له ووالاه، وهلك مَن ردّ عليه وعاداه» (الأمالي، للشيخ الصدوق رحمه الله: ٧٨).

واختتم الإمام علي عليه السلام حياته متمسكاً بالإيمان بالله تعالى، وملتزماً برسالة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى استحق الفوز العظيم، كما وعد الله المؤمنين في كتابه العزيز: ﴿وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ٧٢).

من هذا المنطلق القرآني، حاز الإمام علي عليه السلام الفوز الأعظم والرضوان الأكبر، مضحياً بروحه من أجل سلامة الدين والفكر، ورسم معالم الإصلاح في المجتمع، مع كثرة الأعداء، وفتن النفاق، وطمع الطامعين، ونكث القريبين. لكنه ظل ثابتاً على نهجه القويم، متمسكاً بالصراط المستقيم، حتى استُشهد وهو يؤدي الأمانة العظمى ويحفظ العهد لله ورسوله، فاستحق أن يقول: «فزتُ وربِّ الكعبة».

وهنا نرى مفهوم الفوز الحقيقي عند الإمام علي عليه السلام، إذ خاض أكثر من ثمانين غزوة، وصرع أعظم المقاتلين وأشدّ الشجعان، لكنه لم يذكر النصر لنفسه يوماً، غير أنّه عندما حافظ على دينه ومبادئه وعقيدته الإسلامية، قال: «فزتُ».

إذن، علينا أن نراجع أنفسنا في كلّ الجوانب التي قد نخسر فيها أخلاقنا وديننا وإنسانيتنا، ونسأل أنفسنا: أين الفوز؟!

فلنعرض حياتنا على قاموس "فوز الإمام علي عليه السلام"، لننهج طريق الفوز، ونتجنب درب الخسارة..

حسين محسن علي

ابن الشجري

عصر في رجل

هيّأ اللهُ لهذه الأمة من يحفظ لها لغتها من الضياع ويلمُّها من الشتات لارتباطها المباشر والوطيد بالقرآن الكريم، وقد اختار تعالى لهذه المهمة الأئمة الطاهرين عليهم السلام الذين كانوا (أمراء الكلام، فيهم تنشّبت عروقُهُ، وعليهم تهدّلت غصونُهُ) (انظر: نهج البلاغة: ص٣٥٤)، كما يقول سيد البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، فحفظ اللهُ بهم الدينَ وأحكامه وشرائعه، وصان بهم لغة القرآن التي هي عنوان الأمة وروحها النابضة.

وقد اقتبس منهم عليهم السلام علماءُ الشيعةِ أنوارَ العلوم ونهلوا منهم ينابيعَ المعرفة، والتاريخ الشيعي زاخر بأفذاذ علماء اللغة الذين تصدروا علوم العربية، فكانوا أربابَ اللغة وحماتَها ورعاتَها وحاملي لوائها عبر التاريخ.

ومن الذين آلت إليهم زعامة علوم العربية وآدابها، وأذعنت له قيادها في وقته، وأصبح علمها البارز وصرحها الشاخص، هو: أبو السعادات ضياء الدين الشريف هبة الله بن علي رحمه الله الذي عُرف بـ(ابن الشجري) و(العلوي البغدادي).

الأمين على اللغة:

تقلّد ابن الشجري رحمه الله زعامة العربية بعد أبي المعمر ابن طباطبا العلوي عبر سلسلة متّصلة تناقلت هذه الزعامة من مؤسس العربية الأول وواضع قواعدها وأُصولها أمير المؤمنين وسيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان أحد أولئك العلماء الأفذاذ الذين صانوها من أيدي المحرِّفين وواجهوا التحديات التي حاولت طمسها، فقاد مدرسة العربية إلى الذروة من الرُّقي والازدهار، فكان ابن الشجري رحمه الله خليفة هذه العقول الكبيرة والعبقريات النادرة فواصل مسيرة اللغة وعلومها عالماً فذاً، وأديباً كبيراً، ونحوياً بارعاً، وشاعراً فحلاً.

سليل العلم:

وُلد رحمه الله في شهر رمضان ببغداد سنة (٤٥٠هـ) ونشأ بها، ويعود نسبه إلى بيت الشجري المعروف والذي يصل إلى الإمام الحسن المجتبى عليه السلام فعُرف بالعلوي والحسني. واختُلف في لقبه بـ(ابن الشجري)، فقيل من قبل أُمه، وإنهّ كان من أجداده لأُمِّه مَن اسمه شجرة، وقيل نسبة إلى (الشجرة) وهي من قرى

المدينة.

وتظافر عاملا البيئة والوراثة على صقل شخصيته رحمه الله، فهو إضافة إلى كونه سليل البيت الذي (زُقُّ العلمُ زقاً)، فقد أفنى عمره -الذي أربى على التسعين- في طلب العلم وتعليمه ونشره، كما استفاد من البيئة الخصبة بالعلماء في عصره، فنشأ نشأة علمية منذ نعومة أظفاره، فأخذ الأدب والنحو في بداية حياته العلمية على يد علي بن فضال المجاشعي، والخطيب أبي زكريا التبريزي، وسعيد ابن علي السلالي، وأبي المعمر بن طباطبا العلوي، وأخذ الحديث عن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي، ومحمد بن سعيد الكاتب، وغيرهم.

أنحى علماء العربية:

ومع مكانته العلمية الكبيرة وتزعمه علوم العربية حتى أُطلق عليه (أنحى علماء العربية في بغداد)، إلّا أنّ ذلك لم يمنعه من التزوّد من العلم فأخذ في شيخوخته عن الحسين بن الطيوري وغيره، وقد أوصل ابن الأنباري سلسلة مشايخه في النحو إلى الإمام علي عليه السلام.

أما مَن أخذ عنه وتتلمذ على يديه فهذا ما لا يسعنا حصره من الأسماء الكثيرة على مدى سبعين سنة، كان فيها أُستاذاً لعلوم العربية وآدابها، وكانت له حلقة بجامع المنصور يوم الجمعة يُقرئ فيها الأدب والنحو، فكثر تلاميذه والآخذون عنه، ومن أبرزهم: ابن الخشّاب النحوي، وأبو البركات الأنباري، وابن الدبّاغ، وأبو اليمن الكندي.

نقيب الطالبيين:

تولّى ابن الشجري رحمه الله نقابة الطالبيين بالكرخ بعد والده الطاهر علي بن محمد، وهو منصب ديني واجتماعي رفيع أُنيط به؛ لما كان يتمتع به من شخصية مهيبة وصيت جليل ووقار.

من كتبه:

أما آثاره العلمية فهي ثروة عظمية وكنز نفيس مادة ومضموناً، وكتبه تعدُّ معوَّلاً ومرجعاً في موضوعاتها وهي:

الأمالي، الحماسة الشجرية، شرح التصريف الملوكي، شرح اللمع لابن جني، ما اتفق لفظه واختلف معناه، المنظومة في البلاغة، مختارات ابن الشجري، الانتصار.

معاصروه ووفاته:

عاصر ابن الشجري رحمه الله من حكّام بني العباس: القائم والمقتدي والمقتفي، وكانت السلطة الفعلية على بغداد في ذلك الوقت بيد السلاجقة الذين دخلوها عام (٤٤٧هـ)، وفي عهدهم توفي ابنُ الشجري رحمه الله ببغداد عام (٥٤٢هـ) عن (٩٢) عاماً، ودُفن في داره بالكرخ، وصلّى عليه عليُّ بنُ الحسين الغزنوي.

محمد طاهر الصفار

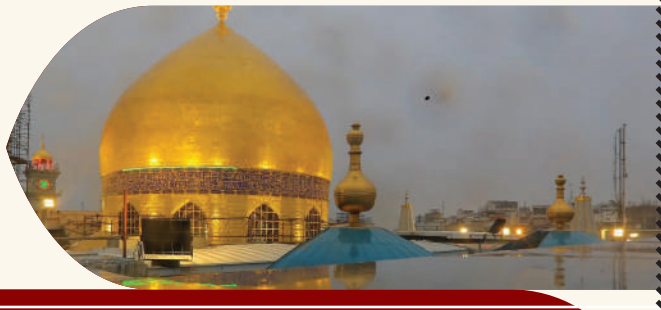

قبر أمير الغري عليه السلام

كانت شهادة أمير المؤمنين علي عليه السلام بالكوفة في ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان من سنة أربعين من الهجرة متأثراً بضربة الخارجي ابن ملجم (لعنه الله) وله من العمر ثلاث وستون سنة.

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتابه (الإرشاد: ١/٩-١٠): "وكانت وفاة أمير المؤمنين عليه السلام قبيل الفجر من ليلة الجمعة ليلة إحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة قتيلاً بالسيف، قتلة ابن ملجم المرادي (لعنه الله) في مسجد الكوفة... وتولى غسله وتكفينه ابناه الحسن والحسين عليهما السلام بأمره، وحملاه إلى الغري من نجف الكوفة، فدفناه هناك وعفّيا موضع قبره بوصية كانت منه إليهما في ذلك، لما كان يعلمه عليه السلام من دولة بني أُمية من بعده، واعتقادهم في عداوته، وما ينتهون إليه بسوء النيات فيه من قبيح الفعال والمقال بما تمكنوا من ذلك...".

ووردت أحاديث مأثورة وكثيرة عن أهل البيت عليهم السلام تؤكد على دفن الإمام علي عليه السلام في النجف في الموضع الذي يُزار فيه الآن، ومنها ما ورد عن الإمام محمد الباقر عليه السلام: إن الإمام علياً عليه السلام قال في وصيته: «أنْ أخرجوني إلى الظَّهْر، فإذا تصوَّبت أقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني، وهو أول طور سَيناء، ففعلوا ذلك» (تهذيب الأحكام: ٦/٣٤)، ولا يخفى أنَّ الظَّهْر هو أحد أسماء النجف.

وذكر العلامة ابن طاووس رحمه الله في (فرحة الغري: ١٢٣-١٢٤) بإسناده عن حبان

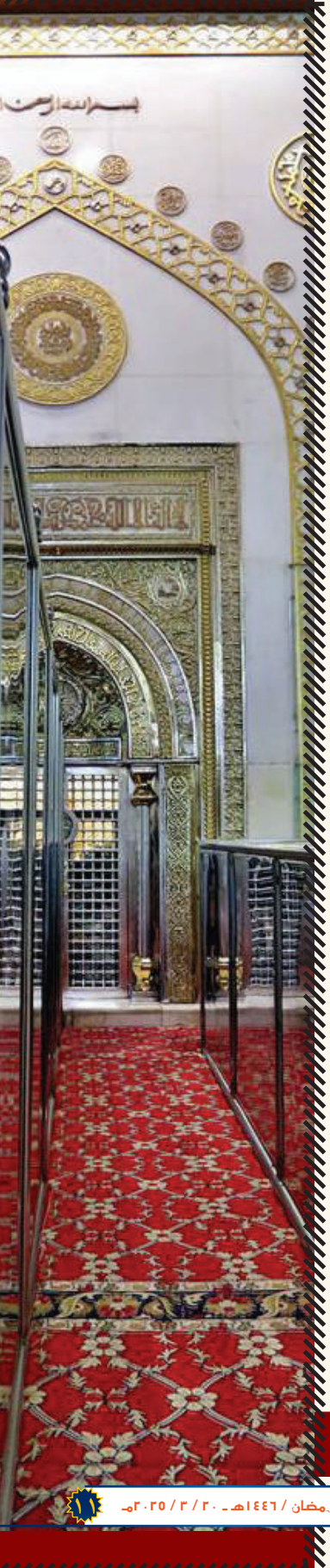

ابن علي العنزي عن مولى لعلي بن أبي طالب عليه السلام قال: "لما حضرت أمير المؤمنين الوفاة، قال للحسن والحسين: (إذا أنا متُّ فاحملاني على سرير، ثم أخرجاني واحملا مؤخر السرير، فإنكما تُكفيان مقدّمه، ثم آتيا بي الغريين، فإنكما ستريان صخرة بيضاء، فاحتفروا فيها فإنكما ستجدان فيها ساجة، فادفناني فيها). قال: فلما مات أخرجناه، وجعلنا نحمل مؤخر السرير ونُكفى مقدمه، وجعلنا نسمع دوياً وحفيفاً حتى أتينا الغريين، فإذا صخرة بيضاء تلمع نوراً، فاحتفرنا فإذا ساجةٌ مكتوب عليها: (ما ادّخره نوحٌ لعليٍّ بن أبي طالب)، فدفناه فيها وانصرفنا، ونحن مسرورون بإكرام الله تعالى لأمير المؤمنين عليه السلام".

وقد شرَّف اللهُ أرضَ النجف بأن جعلها مثوىً لأجساد الأنبياء والأوصياء والصالحين، ولا سيما آدم ونوح وهود وصالح عليهم السلام، فعن المفضّل بن عمر الجعفي، قال: (دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام، فقلتُ له: إني أشتاق الى الغري. قال: «فما شوقك إليه؟»، فقلتُ له: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام. فقال: «هل تعرف فضل زيارته؟»، قلت: لا يا ابن رسول الله، فعرّفني ذلك، فقال: «إذا أردت زيارة أمير المؤمنين فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام» (كامل الزيارات: ٣٩).

وجاء في كتاب (تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي رحمه الله: ٢٩/٦) أنَّ الإمام علياً عليه السلام أوصى ولده الإمام الحسن المجتبى عليه السلام قائلاً: «...وإذا متُّ فادفنوني في هذا الظهر، في قبر أخوَيَّ هود وصالح».

وعن سليمان بن خالد ومحمد بن مسلم -وهما من أصحاب الإمام جعفر الصادق عليه السلام- قالا: مضينا إلى الحيرة فاستأذنا ودخلنا إلى أبي عبد الله عليه السلام، فجلسنا إليه، وسألناه عن قبر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: «إذا خرجتم وجزتم الثوية والقائم وصرتم من النجف على غلوة أو غلوتين، رأيتم ذكوات بيضاً بينها قبرٌ خَرّقهُ السيل، ذاك قبر أمير المؤمنين عليه السلام» (فرحة الغري: ٢٣٧).

وفضلاً عن ذلك، أشارت الكثير من المصادر إلى أنَّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام هو في النجف الأشرف، ولأهميةٍ تُذكر لما ورد في بعض النصوص لغير الشيعة، والتي تشكك بصحة موضع المرقد الشريف، والتي كان الدافع لصدورها البغض والعداء لسيد الأوصياء عليه السلام.

إعداد / منير الحزامي

نسمة الإله في ليلة القدر

تجلت في حنايا روحي نسمة أمل، ترجو رضا الإله، وتتطلع إلى وصل للشفيع..

مرضاتها ضمان لولوج الجنان..

معرفتها إدراك لخير الليالي وأعظمها قدراً..

فيها يتسابق الوالهون بألوان القيام والتضرع والتهجُّد لينالوا رحمة الرب الكريم.

كثيرة هي الروايات والأحاديث التي أفاضت علينا بأنواع الدرر والجواهر والجوائز التي تُهدى وعلى طبقٍ من ذهب للذين يجتهدون بالتقرب إلى الله تعالى بأخلص العبادات وموفور المناجاة في ليلة القدر..

لكن.. أنّى لهم أن يدركوا هذه الليلة؟! حتى يعترفوا بفضل بضعة النبي فاطمة عليها السلام ويقروا بحبِّها وبحبِّ بعلها وبنيها عليهم السلام، لأنّ من موجبات إدراك هذه الليلة الجليلة والعظيمة القدر التي هي عروس الليالي وتاج خير شهور الله سبحانه وفيها يفرق كلُّ أمر حكيم: الاعتراف بحبِّ الزهراء عليها السلام وأحقيّتها والإقرار بفضلها، فعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾: الليلة فاطمة، والقدر الله، فمن عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنّما سُمّيت فاطمة؛ لأنّ الخلق فُطموا عن معرفتها» (تفسير فرات الكوفي: ص٥٨١).

إذن، فخير ليلة في السنة قد تُوِّجت باسم خير نساء العالمين عليها السلام، فحبُّها وذريتها خير من عبادة ألف شهر وقيام الدهر، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر، في فريضة من فرائض الله عز وجل، نادى منادٍ: يا عبد الله، قد غُفر لك ما مضى، فاستأنف العمل» (أعلام الدين، للديلمي: ص٣٨٣)، وروي أنّ الإمام الكاظم عليه السلام قال: «عجباً لمن لم يقرأ في صلاته إنا أنزلناه في ليلة القدر، كيف تُقبل صلاته؟»

(الغَيبة، للشيخ الطوسي: ص٤٠٥).

فقبول العبادات والطاعات من قبل الله سبحانه وتعالى مقرون بذكر السيدة فاطمة عليها السلام، وعن سلمان المحمدي قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، مَن أحبّ فاطمة ابنتي فهو في الجنّة معي، ومَن أبغضها فهو في النار. يا سلمان، حُبُّ فاطمة ينفع في مِائة من المواطن، أيسر تلك المواطن: الموت، والقبر، والميزان، والمحشر، والصراط، والمحاسبة، فمن رضيت عنه ابنتي فاطمة رضيتُ عنه، ومَن رضيتُ عنه رضي اللهُ عنه، ومن غضبت عليه ابنتي فاطمة غضبتُ عليه، ومَن غضبتُ عليه غضب اللهُ عليه. يا سلمان، ويلٌ لمن يظلمها ويظلم بعلها أمير المؤمنين عليًا، وويل لمن يظلم ذرّيتها وشيعتها» (مقتل ا لحسين عليه السلام ، للخوارزمي: ج١/ ص١٠٠).

فكيف يريد الذين ينكرون حقها ويبغضونها ويقتلون ذريتها ويعادون محبيها أن تُقبل صلاتهم وصومهم وسائر عباداتهم في هذه الليلة العظيمة وفي غيرها من الليالي؟!

فهم وإن أدُّوا فرائضهم وحافظوا على أوقاتها وأجهدوا أنفسهم في النوافل والمستحبات فإنّها تذهب هباءً منثوراً؛ لأنّها خالية جوفاء من المعنى الحقيقي لها والغاية التي وُجدت من أجلها، وهي الإقرار بأحقيّة أهل البيت عليهم السلام، ومن ضمنهم السيدة الزهراء عليها السلام، ولو افتدوا بأعمالهم تلك وزن الأرض ذهباً لن يتقبلها الله منهم، فقد ورد عن أبي جعفر الثاني عليه السلام: «إنّ الناس لما قتلوا الحسين بن علي أمر الله عز وجل ملكاً ينادي: أيتها الأمة الظالمة القاتلة عترة نبيها، لا وفقكم الله لصومٍ ولا فِطر» (الكافي: ج٤/ص١٦٩/ح١).

وكما تعلمون أنّ من أحبّ شخصاً سعى لمرضاته وسار على نهجه واقتفى أثره، فهنيئاً لمن أحبّ السيدة الزهراء عليها السلام وذريتها وعرف مكانتهم السامية عند الله عز وجل، وترجم هذا الحب إلى عمل خالص عبر الالتزام بما جاءت به شريعة أبيها المصطفى صلى الله عليه وآله وآل بيته الميامين عليهم السلام، وترك ما نهوا عنه؛ فهذا هو الإدراك الحقيقي والمعرفة الحقة بهم وبعقيدتهم وبدينهم السماوي.

زينب حسين

تلميذ المدرسة السجّادية أبو حمزة الثمالي رضي الله عنه

يعدُّ أبو حمزة الثمالي، ثابت بن دينار الأزدي الكوفي رضي الله عنه، أحد أعلام التابعين وتلامذة الإمام علي ابن الحسين السجاد عليه السلام، وهو شخصية لا تغيب عن ذاكرة المحبين لأهل البيت عليهم السلام، خاصة في شهر رمضان المبارك، وهذا الرجل الجليل عُرف بإخلاصه ووفائه، حتى أصبح اسمه مرتبطاً بأحد أعظم الأدعية الرمضانية، المعروف بـ"دعاء أبي حمزة الثمالي"، الذي يُعدُّ كنزاً روحياً ومرآة تعكس عمق العلاقة بين العبد وربه، كما يعبر عن الارتباط الوثيق بين التلميذ وأُستاذه.

وكان أبو حمزة الثمالي رضي الله عنه مثالاً للتلميذ الصادق الذي نهل من مدرسة الإمام السجاد عليه السلام معاني العبودية الحقة والخضوع لله تعالى وفي دعائه المأثور، تظهر ملامح هذه المدرسة الروحية بوضوح، حيث تتجلى في كلماته روح التوبة والخشوع، وطلب المغفرة، والتوسل بالرحمة الإلهية، فلم يكن هذا الدعاء مجرد كلمات تُتلى، بل كان منهجاً عملياً في كيفية بناء العلاقة بين الإنسان وربه، ويُعدُّ من أبرز معالم مدرسة الإمام السجاد عليه السلام في تهذيب النفس وتربية الروح.

إنّ وفاء أبي حمزة رضي الله عنه للإمام السجاد عليه السلام لم يقتصر على مجرد التعلم والنقل، بل تعداه إلى الالتزام بمنهج أهل البيت عليهم السلام في الحياة اليومية، فكان نموذجاً يُحتذى به في التقوى والورع والزهد في الدنيا، وإنّ إخلاصه رضي الله عنه تجلّى في أمانته العلمية وروحه النقية التي بقيت حاضرة في قلوب الموالين، فكان ناقلاً صادقاً لعلوم أهل البيت عليهم السلام، وموصلاً أميناً لتعاليمهم للأجيال اللاحقة.. وبذلك أصبح اسمه رمزاً للوفاء لخط الإمامة والإخلاص للرسالة الاسلامية الحقة.

الشيخ رسول المعمار

علي والمنتظر عليهما السلام .. نورٌ في ظلمة الفتن

في الحادي والعشرين من شهر رمضان، سال الدم الطاهر في محراب الكوفة، وارتقى أمير المؤمنين عليه السلام إلى الرفيق الأعلى، مخلفاً وراءه إرثاً خالداً من العدل والحكمة، ووصايا للأمة لمواجهة الفتن العمياء التي ستعصف بها حتى يوم الظهور الموعود.

لم يكن استشهاده عليه السلام مجرد نهاية لحياة رجل، بل كان إشارة مبكرة لانحراف الأمة عن مسارها، وتحذيراً من زمنٍ يكثر فيه الادعاء ويقل فيه الإيمان، زمن تتشابه فيه الحقائق وتشتد فيه الفتن، حتى يصبح القابض على دينه كالقابض على الجمر.

لقد حذر عليه السلام في كلماته من زمنٍ تغيب فيه معالم الحق، فقال: «يأتي على الناس زمانٌ لا يبقى فيه من القرآن إلا رسمُه، ولا من الإسلام إلا اسمُه» (نهج البلاغة: الحكمة ٣٦٩)، وهذا التحذير ليس مجرد توصيف للمستقبل، بل هو واقع نعيشه اليوم.

ومع وجود الفتن التي حذر منها الإمام علي عليه السلام، إلا أنه أكد على ظهور نورٍ في آخر الزمان، يتمثل في قيام المهدي عجل الله فرجه، الذي سيعيد للإسلام نقاءه الأول، ويقيم العدل بعد أن يعم الظلم، وقد ورد في حديثه عن صفات الإمام المنتظر عجل الله فرجه: «إذا قام قائمُ آلِ محمد حكم بين الناس بحكم داوود، لا يُسأل بينةً، يُلهمه اللهُ فيحكم بعلمه» (الغَيبة، النعماني، ص ٢٣٨)، وهذا يعني أنّ المهدي عجل الله فرجه لن يكون قائداً عادياً، بل مصلحاً إلهياً يملك بصيرة ربانية تخترق الظواهر لتصل إلى جوهر الأمور.

من اللافت أن ظهور الإمام عليه السلام قد يكون في شهر رمضان، وهو الشهر الذي فقدت فيه الأمة أعظم شخصية بعد النبي صلى الله عليه وآله، وكأنّ رحيل أمير المؤمنين عليه السلام كان بداية لانحراف المسار، وظهور المهدي عجل الله فرجه سيكون بداية لتصحيحه المسيرة، فالروايات تذكر أنّ من علامات الظهور: نداء السماء في ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان، حيث ينادي جبرائيل باسم الإمام عجل الله فرجه فيسمعه الجميع، فيكون ذلك إيذاناً بقرب الفرج بعد قرون من الانتظار (يُنظر: الغَيبة، للنعماني: ص٢٥٣).

هذا الربط بين شهادة الأمير عليه السلام وظهور الإمام عجل الله فرجه يحمل رسالة قوية لشباب اليوم، فكما أن الإمام علياً عليه السلام واجه الجهل والظلم والفساد في زمانه، فإن مسؤولية الشباب اليوم هي التمسك بالحق مع شراسة الفتن، وإنّ الاستعداد لظهور الإمام عجل الله فرجه لا يكون بالانتظار السلبي، بل بالسير على نهج أمير المؤمنين عليه السلام في التحلي بالعلم والصبر والثبات على المبادئ، حتى يكونوا أهلاً لنصرته عندما يشرق فجره.

أضياء الحسيني

تقيم الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة

أسبوع الإمامة الدولي الثالث

تحت شعار

النبوة والإمامة صنوان لا يفترقان

وبعنوان

وصايا الأئمة عليهم السلام رشد وتقوى

مؤتمر الإمام السجاد عليه السلام

٢٠ - ذو الحجة - ١٤٤٦هـ